دائرة تقطيع قوله. اكلت الخردل الناميس في صحفة خباز
وقد صحح الجاحظ وهو من علماء اللسان يزعم علم العروض
فقال هو علم مولد وادب مستبرد ومذهب مرفوض
يستنكر العقول بمستفعلن ومفعول من غير فائدة
ولا محصول. والجواب ان الحق الذي يعترف به كل
منصف ان لهذا العلم شرفا على سواه من علوم الشعر
لمجد اساسه واحكام قياسه ونبل صنعته ووضوح
ادلته وحصره لحظ اصول الاوزان ومعرفة ما يعتري بها
من الزيادة والنقصان وتبيين ما يجوز منها على حسن
او قبح وما يمتنع وتفقد حال المعاقبة والمراقبة والخرم
والخزم وغير ذلك مما لا يقدر على اللسان وربما تنقص اليه
الفهم وربما ذهب فالجاهل بهذا العلم قد يظن البيت من
الشعر صحيح الوزن سالما من العيب ويسر كذلك وقد يعتقد
الزحاف السايغ كسرا ويسر به كقوله. ولت استجيبي ملمحا
نحب سالت دموعي على رداحي. وقول الاخر. عيناك دمعهما
سجال. كان شانيهما اوشال. وقول الاخر. النشر مسك والو
جوه دنانير واطراف الاكف عنم. وقول الاخر. منازل عفا
هن بذي الاراك كل وابل مسبل هطل. وقول الاخر. هي منزلة
اسماء بعد وصالها فاصبحت مكتئبا حزينا. فهذه ابيات
كلها صحيحة الوزن سايغة مستعملة عند العرب وان
الطبع ينبو عنها ولا يدرك جوازها الا من تفقه في هذا العلم
وهل علم العروض للشعر الا بمثابة علم الاعراب للكلام
فكما ان صنعة النحو وضعت ليقام بها اللسان من خطا
اللحن فكذلك علم العروض ليقام به الشعر من خلل الوزن
ولولا ما اختلطت الاوزان واختلفت الالحان واخرجت

الصباع

٦١

الصباع عن الصواب الى اضطراب الالسنة عن الاعراب وقد وقع
الخلل في شعر العرب كثيرا انشد الاصمعي وابو عبيدة وابن
دريد وابن قتيبة وغيرهم من كبار الائمة بيت عبيد بن
الابرص هكذا مكسورا. هي الخمر تكنى الطلا. كما الذيب
يكنى ابا جعدة. ووقع في شعر علقمة قوله في مرثيته اخاه شاسا

خ شاس

فاجعت عنه بشعر اذ كان في الهوا حجر
وكان فيه ما اتاك وفي تسعين اسرى مقرنين في صفد
فاقع في قومي في الكتيبة اذ طارا طي الكطاة وفد
فاصبحوا عند ابن جفنة في الاغلال منهم والحديد عقد
اذ يحبس في المحبس رب للنهكة محنى ورباه ورشد

فهذه القطعة مما اختلت في جملة شعره وهي مختلفة
الوزن حتى قال بعضهم انها ليست شعرا وانشد ابن اسحاق
رحمه الله في كتاب السيرة ابيات ابن ابي الصلت يبكي زمعة
بن الاسود. وتقول فمن اسر عيني ابكي بالمسبلات ابا الحارث
لا تؤخري على زمعة. ابكي عقيل بن الاسود اسد الباس
ليوم الهياج والدفعة. تلك بنو اسد اخوة الجوزاء لا
خانة ولا خدعة. وهم الاسرة الوسيطة من كعب
وهم ذروة السنام والقمقمة. وهم انبتوا من معاشر شعر
الراس اكبادهم عليهم وجعة. امسى بنو عمهم اذ حضر
ضبطه المقطع وحالت بلا تبي فزعة. هم هم المطعون اذا
في ذا هذا الكلم فقد مدحه ايضا وانما اراد بذلك الاظهار
لاقتدار على جمع المدح والذم في شيء واحد فقال في مدحه
هو علم الشعر ومعياره وقطبه الذي عليه مداره وبه
يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه

والمعول